

در منابع فقهی امکان دریافت تفصیلاتی دیگر نیز هست.¹ طالبان تتبع افزون به آن منابع مراجعه نمایند.

نسبت به متن اخیر می توان گفت: نیازی (بلکه مبرّری) برای طرح قضاوت های معصوم - علیه السلام - و توجیه آن ها تا مطابق قاعده بنماید، نبود؛ زیرا قرار بر این شد که معصوم - علیه السلام - یقزی بعلمه مطلقا فی حق الله و حق الناس بلا خلاف معتد به بیننا.²

بعلاوه قبول ادعای عدم دلیل در فرض حصول علم با اجتماع ظنون از طریق حدس، متوقف بر پاسخ به ادله قائلان به اعتبار علم قاضی، به طور مطلق است. قصه در معرض تهمت واقع شدن، شاید بتواند مقرب فتوا به عدم اعتبار در ذهن فقیه باشد، لکن به تنهایی صلاحیت دلیل شدن ندارد.

رأی فقهای عامه در مساله

در این باره گفته شده:

«عند فقهاء العامة خلاف ایضا فی هذه المسالة و إن كان المشهور عند متأخريهم عدم الجواز مطلقا و قد جاء فی کلمات بعض المحدثین منهم ما یلی:

«فإنّ الأدلة التي يحصل بها الإثبات تُحقّق للقاضي علما مكتسبا بالحادثّة المكلف بالحكم فيها، فيكون الحاكم بعد قيام الدليل كأنّه شاهد الواقعة و وقف على ظاهرها و باطنها، فلا يسعه الا الحكم بما علم من هذا الطريق؛ إذ أنّ خلاف ذلك مجهول لديه، فكيف يحكم بمجهول؟! و يستلزم هذا التعامل أنّ للحاكم أن يحكم بعلمه الشخصي غير المكتسب من طريق الدليل الذي قام لديه بل حصل له من طريق مشاهدته و وقوفه عليه شخصا؛ لأنّ هذا أقوى من العلم الذي حصل له من طريق الشهادة مثلا و الى هذا الرأى ذهب كثير من فقهاء الشريعة المتقدمين.

ولكن لما خربت الذمم و ضعف الوازع الديني و فسد الضمير في كثير من الناس و طغى حب المادة على النفوس و أشربت القلوب حبّ المال من أيّ طريق جاء اصبح علم القاضي الشخصي مكتنفاً بالظنون و الريب، حتى قال الفقيه الشافعي: لو لا قضاة السوء لقلت: إنّ للحاكم أن يحكم بعلمه و لهذا قرّر المتأخرون من الفقهاء بالاجماع عدم جواز حكم الحاكم بعلمه».³

¹ نظیر تفصیل بین حسی نزد قاضی که الان از بین رفته و حسی که هنوز موجود است!

² . جواهر الكلام، ج 40، ص 87.

³ . محمد صادق بحر العلوم، دلیل القضاء الشرعی، ج 2، ص 34 و 35، رقم 7. نقل ما از قرائات فقهية معاصرة ج 1، ص 275 و 276.

براساس این نقل، قاضی نمی‌تواند مطابق علم خویش داوری کند، هرچند این علم، برخاسته از مشاهده صحنه و امور حسی باشد. مراد از «علم شخصی» هم مقابل «علم نوعی» نیست، بلکه علمی است که خاص به او است به دلیل این که وی ناظر صحنه بوده است نه دیگران، به طوری که هر کس دیگر نیز ناظر صحنه بود، عالم به واقعه می‌شد (دقت شود).

ناقل متن قبل، معتقد است همین وضعیت بر حقوق موضوعه سنیان نیز حاکم است، از این رو، در ادامه به نقل از «الوسیط»⁴ آورده:

«أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْقَضَائِيَّةَ قَدْ تَبْتَدِعُ عَنِ الْحَقِيقَةِ الْوَاقِعِيَّةِ، بَلْ قَدْ تَتَعَارَضُ مَعَهَا، لِأَنَّهَا لَا تَتَّبِعُ إِلَّا عَنِ طَرِيقِ قَضَائِيٍّ رَسَمَهُ الْقَانُونُ، وَ قَدْ يَكُونُ الْقَاضِيُّ مِنْ أَشَدِّ الْمَوْقِنِينَ بِالْحَقِيقَةِ الْوَاقِعِيَّةِ وَ مَخَالَفَتِهَا لِلْحَقِيقَةِ الْقَضَائِيَّةِ ... وَ الْقَانُونُ فِي تَمَسُّكِهِ بِالْحَقِيقَةِ الْقَضَائِيَّةِ دُونَ الْوَاقِعِيَّةِ إِنَّمَا يُوَازِنُ بَيْنَ اعْتِبَارَيْنِ: اعْتِبَارِ الْعَدَالَةِ فِي ذَاتِهَا وَ يَدْفَعُهُ إِلَى تَلَمُّسِ الْحَقِيقَةِ بِكُلِّ السَّبِيلِ وَ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ حَتَّى تَتَّفِقَ مَعَهَا الْحَقِيقَةُ الْقَضَائِيَّةُ وَ اعْتِبَارِ اسْتِقْرَارِ التَّعَامُلِ وَ يَدْفَعُهُ إِلَى تَقْيِيدِ الْقَاضِيِّ فِي الْإِدْلَةِ الَّتِي يَأْخُذُ بِهَا، فَيَحْدَدُ لَهُ طَرِيقَ الْإِثْبَاتِ وَ قِيَمَةَ كُلِّ طَرِيقٍ مِنْهَا حَتَّى تَأْمَنَ مِنْ جَوْرِهِ وَ يَحْدَّ مِنْ تَحَكُّمِهِ وَ لَا يَخْتَلِفُ الْقَضَاةُ فِي مَا يَقْبَلُونَهُ مِنْ دَلِيلٍ وَ فِي تَقْدِيرِ قِيَمِ الْإِدْلَةِ فِي الْأَقْضِيَّةِ الْمَتَمَاثِلَةِ».

بر این بیان، اشکال شده که: «و هذا يقتضى تقييدا في طرق الاثبات لدى القاضى لا الغاء علمه الشخصى مطلقا».⁵

در حالی که به نظر می‌رسد، متن فوق توان اثبات الغای علم شخصی را (حتی به معنایی که مورد اشاره قرار گرفت) دارد. فتامل.

در ادامه نقل از حقوق موضوعه عامه در این باره، گفته شده:

«ان هنا بيانا آخر لهم اصطلاحوا عليه مبدأ حق الخصم في الاثبات و مناقشة الادلة التي يقدمها الطرف الآخر و نقضها و لهذا فكل دليل يقدم في الدعوى يجب أن يعرض على الخصوم جميعا لمناقشته و الدليل الذي لا يعرض على الخصوم لا يجوز الاخذ به و على هذا الاساس ذكروا:

«و يترتب على حق الخصوم في مناقشة الادلة التي تقدم في الدعوى أنه لا يجوز للقاضي أن يقضى بعلمه؛ ذلك أن علم القاضي هنا يكون دليلا في القضية و لما كان للخصوم حق مناقشة هذا الدليل اقتضى الامر أن ينزل القاضي منزلة الخصوم، فيكون خصما و حكما و هذا لا يجوز».⁶

4. ج. 2، ص 27، رقم 20.

5. قرائات فقهية معاصرة، ج 1، ص 276.

6. همان، ص 276 و 277، به نقل از الوسيط، ج 2، ص 33، رقم 27.